

نهاية جون بولتون على الطريقة الترامبية

هل يغير رحيل مستشار الأمن القومي الأميركي ديناميكية اتخاذ القرارات في البيت الأبيض

بعد 17 شهرا من تعيين الرئيس الأميركي دونالد ترامب لجون بولتون مستشارا للأمن القومي، طغت الخلافات بينهما حول مجموعة من القضايا مثل كوريا الشمالية وفنزويلا وإيران، الأمر الذي انتهى إلى لحاق بولتون بركب المسؤولين الذين اختاروا مغادرة البيت الأبيض بسبب أسلوب ترامب.

واشنطن - عندما شكّل الرئيس الأميركي دونالد ترامب حكومته الأولى تضمنت وجوها ذات خلفيات مهمة عكست إلى حد ما سياسة دونالد ترامب وعزمه على تنفيذ ما وعد به. لكن، لم تصمد هذه التشكيلة طويلا وبدأت العناصر المؤثرة تغادر سفينة ترامب. وأحدث الأسماء التي لم تستطع التأقلم مع سياسة "ترامب أولا"، مستشار الأمن القومي جون بولتون، وهو المستشار الثالث الذي يغادر منذ وصول ترامب إلى البيت الأبيض.

منذ البداية كان واضحا أن هناك اختلاف بين الرجلين، رغم التقائهما في فكرة رفض الاتفاق النووي الذي تم توقيعه مع إيران. لكن تشدّد بولتون مره خلفيته السياسية التقليدية، في حين تتغير مواقف ترامب حسب ظروف المرحلة. ولئن كان تمزيق الاتفاق النووي مع إيران أحد جوازات عبوره الرئيسية في الانتخابات الرئاسية سنة 2016 فإن سياسة العقوبات، مع إمكانية الحوار، هي شعاره في مرحلة الاستعداد للانتخابات 2020.

سبقت استقالة بولتون استقالات عديدة لتساقت على مكتب ترامب، في ظاهرة لم يشهدها البيت الأبيض من قبل. شملت الاستقالات عددا هاما من الموظفين المقربين من ترامب ومستشاريه، على غرار ستيف بانون، مهندس حملته الانتخابية، وشون سبايسر، المتحدث باسم البيت الأبيض، ومارك كورالو المسؤول عن التنسيق الإعلامي للفريق القانوني لترامب حول قضية روسيا، ومايكل فلين بعد أقل من شهر على تعيينه مستشارا للأمن القومي للرئيس الأميركي، وغيرهم.

كان متوقعا أن يستقيل جون بولتون مع تنامي الخلافات بينه وبين الرئيس ترامب

ولم تهدأ موجة الاستقالات في البيت الأبيض بل تصاعدت مع استقالة وزير الخارجية ريكس تيلرسون ونكي هايلى، مندوبة الولايات المتحدة الدائمة في الأمم المتحدة، والتي تعتبر أحد أشهر المدافعين عن تصورات ترامب، في ما يتعلق بإيران وكوريا، لكن تختلف معه بالنسبة لروسيا. وكانت الاستقالة الأخرى المثيرة للجدل لاستقالة وزير الدفاع جيمس ماتيس.

بعد الإعلان عن استقالة هايلى كان متوقعا أن يلحق بها ماتيس. كما كان متوقعا أن يلحق بالركب جون بولتون مع تنامي الخلافات بينه وبين ترامب حول فنزويلا وإيران وكوريا الشمالية وأخيرا أفغانستان.

ترامب أولا

بمراجعة كل الاستقالات، مهما اختلفت المناصب والحقائب، يتضح خيط جامع لها وهو سياسة "ترامب

أولا". ألفت هذه السياسة التي طغت عليها التصرفات المازجية بظلالها على الكثير من الملفات. فاستقالة ماتيس جاءت بعد يوم على قرار ترامب الصادم بالانسحاب من سوريا. ولم يستشر ترامب أقرب مساعديه ومعاونيه في البيت الأبيض قبل المضي قدما في اتخاذ قرار الانسحاب الحاسم.

وكان ماتيس أشار في خطاب إعلان استقالته، في ديسمبر 2018، إلى اختلافه مع سياسات ترامب معبرا عن اقتناعه بضرورة أن تحافظ الولايات المتحدة على تحالفاتها القوية وتظهر احترامها للحلفاء. وكان ترامب انسحب من عدد من الاتفاقيات الدولية منذ تولي منصبه في يناير 2017.

ولا تختلف دوافع بولتون، في عنوانها العريض، عن قرارات ترامب المفاجئة وسياسة الكيل بمكيالين، وتحديدًا في الملف الإيراني. فعندما اختار ترامب بولتون، ليخلف الجنرال اتش ار ماكاستر الذي استقال أيضا، كان مزاجه التصعيدي ضد إيران واضحا.

ويعدّ بولتون من أشد المعارضين للاتفاق النووي. كما يقر بضرورة شن ضربة وقائية ضد كوريا الشمالية، وقطع العلاقات الأميركية مع الاتفاقيات والمنظمات الدولية التي اعتبرها ضعيفة ومتهاونة.

الرئيس النجم

بعد حوالي ثلاث سنوات من ولاية ترامب الأولى بدا واضحا أن الممثل السابق ورجل الأعمال المعروف والرئيس الأميركي الخامس والأربعين، يبحث عن البريق الإعلامي ويسعى إلى تحقيق إنجاز يخلده، حتى لو كان على حساب مصالح الولايات المتحدة أو مصالح حلفائها.

ولا يختلف ترامب في هذه النقطة عن سلفه باراك أوباما، الذي لطالما انتقد سياسته، خاصة في الملف الإيراني. طغت رغبة أوباما في أن يدخل التاريخ -على أنه الرئيس الذي حقق السلام مع أحد أبرز أعداء الولايات المتحدة، وهو إيران- على كل التحذيرات والوقائع التي تؤكد أن إيران لن تلتزم بالاتفاق النووي.

يسير ترامب في الاتجاه ذاته من حيث الرغبة في تحقيق إنجاز حتى لو كان السلام مع حركة طالبان، أو العودة إلى طاولة الحوار مع إيران، أو وضع يده في يد رئيس كوريا الشمالية، أو تكرار سيناريو تسليم العراق لإيران مع سوريا وروسيا.

في المقابل، ينتمي جون بولتون إلى فئة الصقور المتشددين وخريجي المدرسة التقليدية في السياسات الأميركية، والمتمسكة بعدم الحوار مع إيران والتشدد مع روسيا والكتلة الاشتراكية القديمة، ولا مجال للسلام مع بيونغ يانغ قبل تخليها عن السلاح النووي.

وكان بولتون -الذي كان أحد صقور إدارة جورج دبليو بوش، وأيد غزو العراق وعمل سفيراً للولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة أين روج سياسة خارجية متشددة، بانتقاده الصريح

وأبرز مغادري الإدارة الأميركية منذ تولي ترامب الرئاسة

2019	2018	2017
جون بولتون مستشار الأمن القومي أول في 10 ديسمبر	جيم ماتيس وزير الدفاع استقال في 20 ديسمبر	ستيف بانون المخطط الاستراتيجي غادر في 18 أغسطس
دان كوتس مدير المخابرات الوطنية غادر في 15 أغسطس	جيمس ماتيس وزير الدفاع غادر منصبه في أواخر ديسمبر	مايكل فلين مستشار الأمن القومي استقال في 6 مارس
ريكس تيلرسون وزير الخارجية استقال في 7 أبريل	جون كيلي الأمين العام للبيت الأبيض غادر منصبه في 7 نوفمبر	ستيفان برون رئيس وكالة حماية البيئة استقال في 6 يوليو
نكي هايلى مندوبة الولايات المتحدة الدائمة في الأمم المتحدة استقالت في 9 أكتوبر	جيف سيشنز وزير العدل استقال في 7 نوفمبر	غاري كوهن مستشار الشؤون الاقتصادية استقال في 6 مارس
ريكس تيلرسون وزير الخارجية استقال في 7 أبريل	جون كيلي الأمين العام للبيت الأبيض غادر منصبه في 7 نوفمبر	ستيف بانون المخطط الاستراتيجي غادر في 18 أغسطس
جيمس ماتيس وزير الدفاع غادر منصبه في أواخر ديسمبر	جون كيلي الأمين العام للبيت الأبيض غادر منصبه في 7 نوفمبر	ستيف بانون المخطط الاستراتيجي غادر في 18 أغسطس

الصور: وكالة فرانس برس



أيهما همش الآخر

نقاط الخلاف بين ترامب وبولتون

■ أفغانستان

أعلن ترامب السبت في خطوة مفاجئة دعوة قادة من طالبان إلى مقر إقامته في كامب ديفيد للبحث في اتفاق يسمح بسحب الآلاف من الجنود الأميركيين من أفغانستان. لكن مثل هذه المباحثات غير مقبولة في نظر جون بولتون حتى وإن أعلن دونالد ترامب إلغاء اللقاء منذ زعموا بهجوم أدى إلى مقتل جندي أميركي.

■ إيران

أدت العلاقات المتدهورة بين الولايات المتحدة وإيران إلى زيادة التوترات بين ترامب وبولتون. ففي يونيو، وبعد أن قرر ترامب العدول عن أمر بشن هجوم عسكري على إيران بعد إسقاطها طائرة أميركية دون طيار، استاء بولتون. وهو أمر أكدته واشنطن بوست نقلا عن مسؤول أميركي مطلع.

■ كوريا الشمالية

وجون بولتون معروف أيضا بمواقفه المتشددة حيال كوريا الشمالية. وقبيل تعيينه كتب في صحيفة "وول ستريت جورنال" أن توجيه الولايات المتحدة ضربة وقائية في هذا البلد سيكون مشروعا. وإدائته للنظام الكوري الشمالي معروفة منذ زمن بعيد ووصفته بيونغ يانغ عندما كان في الخارجية الأميركية في 2003 بأنه "حذالة بشرية". وكان بولتون وصف بدوره الزعيم الكوري الشمالي في حينها كيم جونج إيل بأنه "طاغية مستبد".

■ فنزويلا

وشجع جون بولتون أحد التحركات الدبلوماسية الأهم لدونالد ترامب لإخراج الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو من السلطة في بلد يشهد أزمة اقتصادية مستفحلة.

لكن المستشار الأميركي وجد نفسه في نهاية المطاف مبعدا عن السلطة قبل الرئيس الفنزويلي الذي لا يزال يحظى بدعم الجيش بعد أكثر من ستة أشهر من إعلانه غير شرعي من قبل الولايات المتحدة وعدة دول أخرى.

من اقتراحاته، مضيفا بولتون إلى قائمة طويلة من المساعدين الذين تمت إقالتهم عبر تويتر.

تم الإعلان عن رحيل بولتون قبل 90 دقيقة من موعد عقده اجتماعا في البيت الأبيض مع بومبيو ووزير الخزانة، ستيفن منوشين، واللذين كان دائم الخلاف معهما. وقال بومبيو

"كنا نختلف دائما مع السفير بولتون حول العديد من وجهات النظر". تم تداول صورة الاجتماع والتي كانت تلخص الحالة المزاجية المحيطة بخروج بولتون، مع ظهور بومبيو ومنوشين وهما مبتسمان.

واعتبر زعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ شوك شومر أن قرار دونالد ترامب هذا ليس سوى "المثال الأخير لطريقة حكمه من خلال الفوضى". في المقابل أشاد السيناتور الجمهوري رند بول بالإعلان عن إقالة بولتون، وقال في تغريدة "يمكك الرئيس حدسا ممتازا في السياسة الخارجية وحول ضرورة إنهاء الحروب المستمرة"، مضيفا "يجب أن يقدم له المشورة من يشاركه رؤيته".

وقال روبرت ميلي رئيس مجموعة الأزمات الدولية "منذ البداية كان هناك صوتان يهيمسان في أذن دونالد ترامب: صوت يوصي بالدبلوماسية ويحذر من النزاعات، وصوت يدفع إلى الصدام ويحذر من مخاطر الظهور ضعيفا".

وتابع "برحيل بولتون خسر الصوت الثاني بلا شك أبرز المدافعين عنه. ويمكن أن يوجد ذلك فرصا دبلوماسية جديدة بشأن إيران وأفغانستان وكوريا الشمالية وفنزويلا. ونأمل أن يغتنم الرئيس ذلك".

ومع أنه من المبكر القول إن القرار سيشكل منعطفا في السياسة الخارجية لترامب، فإن رحيل هذا السفير السابق المعروف بميله للحروب سيغير بلا شك من ديناميكية اتخاذ القرارات في البيت الأبيض.

من يخلف بولتون

قال السيناتور الجمهوري، ليندسي غراهام، وهو من داعمي ترامب، إن الرئيس الأميركي عرض أمامه عدة أشخاص مرشحين لخلافة جون بولتون في منصب مستشار الأمن القومي. وأضاف: "أصبح الرئيس في وضع لم يعد يرغب فيه في قراءة بعض الأمور في الصحف".

وقال غراهام إن ترامب عرض أمامه عدة أشخاص مرشحين لخلافة جون بولتون في منصب مستشار الأمن القومي وهم: كيث كيلوج، مستشار الأمن القومي لنانث الرئيس مايك بنس، وبرايان هوك، المستشار السياسي لوزير الخارجية مايك بومبيو، وريك وأديل، مسؤول الأمن القومي السابق.

وفور رحيل بولتون، قال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو مساء الثلاثاء إن ترامب قد يلتقي بروحاني في اجتماع مقبل للأمم المتحدة "دون شروط مسبقة".

وترفض إيران المحادثات دون رفع العقوبات أولا. وقالت الأربعا إن رحيل بولتون لم يغير موقفا.

ونقلت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء نقلا عن مبعوث طهران لدى الأمم المتحدة مجيد تخت روانجي قوله "رحيل مستشار الأمن القومي جون بولتون من إدارة الرئيس دونالد ترامب لن يدفع إيران إلى إعادة النظر في الحوار مع الولايات المتحدة".

وانتقد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف الولايات المتحدة لرفضها عقوبات جديدة على بلاده على الرغم من رحيل بولتون. وكتب ظريف على تويتر يقول "بينما كان العالم... يتنفس الصعداء من الإطاحة بـرجل الفريق باء في البيت الأبيض، أعلنت واشنطن فرض المزيد من (عقوبات) الإرهاب الاقتصادي على طهران".

وأضاف "التعطش إلى الحرب والضغط القصوى ينبغي أن يزولا مع غياب أكبر داعية للحرب (بولتون)". وأعلنت الولايات المتحدة الثلاثاء عقوبات على "مجموعة واسعة من الإرهابيين وأنصارهم"، ومن بينهم الحرس الثوري الإيراني.

السلام مع طالبان

كما يأتي ملف أفغانستان ك أحد الأسباب التي تقف وراء استقالة بولتون. كان بولتون من المعارضين لاتفاق سلام ناشئ مع طالبان وانسحاب القوات الأميركية من أفغانستان. وكانت صحيفة واشنطن بوست تحدثت قبل أيام قليلة من استقالة بولتون عن استبعاد مستشار الأمن القومي من الاجتماعات المتعلقة بأفغانستان.

ذكرت التقارير الأميركية أن الرجلين تحدثا على الهاتف ليلة الاثنين واحتدم الأمر بينهما كما كان يحدث عادة في المكتب البيضاوي. وبسبب الجدل حول أفغانستان، غضب ترامب من معارضة بولتون خطته المتعددة لاستضافة قادة طالبان في كامب ديفيد من أجل التوسط في اتفاق سلام. ثم اختلف الرجلان في ما حدث بعد ذلك.

وذكرت الصحف الأميركية أن بولتون سلم صباح الثلاثاء رسالة من جملتين إلى مساعد لجولها إلى ترامب. كتب فيها "أنا استقيل"، وأضاف أن "تفعيل القرار يبدأ على الفور".

لكن ترامب سرق الأضواء. وغرد بأنه "طره مستشار الأمن القومي الثالث على التوالي وأنه أبلغ جون بولتون أن خدماته لم تعد مطلوبة في البيت الأبيض. لقد اختلفت بشدة مع العديد